



الحمد لله القائل وما النصر إلا من عند الله وبعد: بعض المتابعين كان يتصور انهيار نظام الأسد في وقت وجيز أسوة بأنظمة تونس ومصر ولبيها التي لم تصمد طويلاً، لكن الواقع أثبت عسر مخاض الثورة وبطش آلات النظام بكل منحرك على الأرض وبصورة جنونية تذكرنا بهجمات التتار في القرون الوسطى على بلاد المسلمين التي أهلقت الحرف والنسل في كل بلد وطأته.

ولم تقف هذه الهجمات الخبيثة إلا بعد أن توحدت الكلمة، وعاد الناس إلى دينهم الذي هو مصدر قوتهم وعزتهم ، حينها اندرح التتار مهزومين منكسرين بعد عبث رهيب طال كل شيء، وتثار اليوم ينهجون نفس المنهج ويقومون بالدور نفسه مع فارق الأسماء والتستر بالشعارات المضليلة والتلبيس والتدليس على البسطاء والمهزومين من أصحاب الضيمائهم الميئية أو التي في طريقها إلى الموت، لكن الحق أبلج صاف، ولا يبصره إلا أصحابه الحية، وأما الأمواات فقد حكم الله عليهم في محكم التنزيل بأنهم لا يسمعون فقال: إنك لا تسمع الموتى" وقد عانت الثورة السورية منذ ولادتها معانات مريرة تنوع عنها الجبال، وتغلبت بفضل الله تعالى ثم بجهود أبناء أهل الشام المؤمنين الأحرار على كثير من هذه المعاناة، وهي في طريقها بمشيئة الله إلى القضاء التام على هذا الطاغوت الجاثم بكل وحشية على الأرض المباركة.

وقد تأخر اكمال النصر نظراً للعقبات الجمة التي واجهت ووقفت أمام هذه الثورة الباسلة ومنها:

1- أنها بدأت من الصفر دون أي مقومات ، بل لم يكن النقد متاحا ولو في أبسط صوره ، بل حتى الهمس بالنقد لا يكاد يوجد .

2- أن هذه سنة الله في الابلاء تمحيصاً للمؤمنين وفضحاً لأعداء الله المندسين "وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين"

3- أن الشهادة في سبيل الله مطلب شرعي يتمناها كل مؤمن صادق فهي كرامة لعباد الله "وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء"

4- عاشت بلاد الشام تحت سلطة جائرة فاسدة ، نشرت الرذيلة وحاربت الفضيلة بكل الوسائل الدينية حتى تربى أجيال بعدها عن الله بفعل هؤلاء الأوغاد ، وهذه الأحداث بمثابة الملمهم ، وهي تربية وتأديب "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلت أني هذا قل هو من عند أنفسكم" بسبب مخالفة واحدة من أفراد وباجتهاد أصحابهم ما أصابهم فكيف بحالنا ومخالفاتنا الجسمية لكثير من أمور ديننا طافحة.

5- وجود المندسين العملاء الذين باعوا ضمائرهم بدراهم معدودات لأعداء الله وأعداء أمتهم، إضافة إلى وجود بسطاء متبلدين تربوا على الاستعباد واستمراء الذل والمهانة ، فقلوبهم لا تفقه غير الطاعة العميم والرضا بالوجود ولو كان شرًا محضًا ، فلا وقت لديهم لتشغيل عقولهم وتحرير أرواحهم الميتة.

6- فسائل الثورة المباركة يشوبها شيء من التمزق وعدم التنسيق التام وهو خطر قاتل ما لم يتم تداركه.

7- بعض الفسائل متهمة بتعاونها مع تنظيم القاعدة، وكان النفي القاطع لهذا التعاون هو السائد، لكننا تفاجأنا في هذه الأيام بمعابدة هذه الفسائل للظواهري، وإقامة تحالف مع تنظيم العراق، وإعلان قيام دولة إسلامية تشمل القطرين، وهذا ما يتمناه النظام ويركز عليه حتى يكسب ود الغرب والجيران وأن القضية لا تدعوا أن تكون محاربة للإرهاب الذي يحاربه الغرب، وظهور التنظيم وبروزه بهذا الشكل يشكل أكبر التحديات للثورة، ويظهر أنه مختلف من الأعداء بدرجة واسعة، وما دخل هذا التنظيم في أمر إلا أفسده، وهو يبني خططه على أوهام وأحلام لا أساس لها من الواقع، وكم جنت أمتنا من ويلات ومحن جراء تهوره وافتاته على الأمة كلها بمشاريع فاشلة وبأفكار غير صحيحة وبحماس غير مدروس في منظومة يراد من خلالها نصرة الدين، لكنها مع الأسف ترتد على أمتنا وتؤخر مشروعها في كل مرة مراحل عديدة.

والمحتم على العقلاة منهم أن يضعوا حدا لهذه المهازل ، وأن يكفوا أيديهم عن بلاد الشام ، وإن كانوا مصرین على المناصرة فليدخلوا فيما دخل الناس فيه ، وليلتزموا بمنهج الثورة ، وألا يخرجوا على الأمة بأفعال وأفكار تخدم أعداء الله وتصب في مصالح الطغاة ، وإنما في إن عليهم أن يتحملوا كل الأوزار والتبعات ، وسيضيفون إلى رصيدهم مزيداً من البغض والنفرة إن هم تمادوا في ذلك .

8- تكالب أعداء الله الروافض ضد الثورة ومناصرتهم العلنية للنظام ووقفهم المستميت معه بالمال والسلاح والمقاتلين رغم أن النصيرية في دين الاثنا عشرية كفار، لكن لبغضهم الشديد لأهل السنة وعدائهم القديم لهم بحكم كونهم نواصب في عقيدتهم انحازوا مع هؤلاء الطغاة لجامع التشيع بينهم، ولكن سوريا تشكل منطلقاً لنشر دينهم ، وقد فتح النظام لهم الأبواب على مصاريعها لاستباحة الأرض المباركة والقضاء على أهل السنة بطرق الترغيب والترهيب لإقامة هلال شيعي يحيط بمناطق أهل السنة، وزراعتهم الدنس لنشر هذا المخطط هو ما يسمى بحزب اللات في لبنان وأعوانه من المعممين الاكلين للمال الحرام والسذج والبساطة من الناس ممن لا هم لهم سوى إشباع غرائزهم ولو على حساب دينهم.

9- وقف اليهود الخفي مع النظام لأنه يشكل عامل استقرار لحدودهم الآمنة من قبله ، فلم يتعرض اليهود لأي أذى من جانبهم طوال عقود من الزمن علماً بأن موقف الممانعة من قبل النظام هو الشعار الخادع الذي يستميل به عامة الناس، وهذا الرضا اليهودي التام عن هذا النظام تبعه سكوت مريب من المجتمع الغربي وحكوماته لأنها تدور في فلك اليهود وتحقق استراتيجياتهم ولو على حساب بلدانهم، والجرائم البشعة التي ترتكب ضد أهل الشام تض محل معها جرائم القذافي ضد شعبه ومع هذا فقد هب الغرب للقضاء على النظام الليبي بأسرع وقت، فتم القضاء عليه في أسبوع معدودة ؛ لأن ذلك يصب في مصلحتهم .

10- الموقف المخزي لروسيا تضامناً مع حليفه القديم ودعاً لموقف إيران المرتبطة مع الروس بمصالح اقتصادية كبيرة ونكاية بال المسلمين الذين ينكل بهم الروس أشد التنكيل في المستعمرات الروسية لبلدانهم في بلاد الشيشان والداغستان وغيرها.

11- تخاذل المسلمين وتخوفهم من دعم هذه الثورة وقصيرهم الحاد في مدهم بما يحتاجون إليه من سلاح ومال، ولو أنهمكسروا هذه الحاجز وتبنيوا مواقف مستقلة بعيداً عن ما يسمى بالنظام الدولي، وأنفقوا من فئات أموالهم لتغيير الحال ولاندحر الطغيان بأقل التكاليف.

12- هذه عقبات من وجهة نظرٍ ساهمت في تماسك النظام وتأخر سقوطه، وجعلته طليقاً يبطش بالأطفال والنساء

والعجزة وبكل موجود على الأرض غير مكترث بأي نقد أو عتاب، وكأنه على اتفاق مع الأعداء على تدمير سوريا لظل خمسين سنة بعد ذلك تحاول بناء ما دمرته الحرب وليس لهم من أي خطر يهددهم على امتداد عقود مقبلة، وبالطبع هذا لا يتنافى مع أصوات الإدانة الجوفاء التي نسمعها بين الحين والآخر كنوع من النفاق والمتاجرة بأرواح البشر. وندائي لأهل الشام كافة المعنيين قبل غيرهم بهذه القضية بأن يهبو هبة رجل واحد ضد الطغيان، وألا يدعوا فرصة لأحد يخلخل صفوفهم ، وأن يكونوا يدا واحدة مع الثورة ، ويربو أطفالهم على العزة والإباء ، وأن يعودوا إلى الله مقبلين مختفين.

ثم وصيتي للمقاتلين المجاهدين بالصبر والمصايرة وردم الفجوات والتوحد القائم ضمن قيادة واحدة ، وأن يكونوا على يقظة تامة من المنسين ، وألا يتقووا ثقة عمياء بكل من ينضم إليهم من جنود النظام حتى يختبر بعنایة ودقة تحسبا لأى احتراق ، وأن يكون قتالهم وفق برنامج موحد، وعليهم أن يترفعوا عن الانتقام والتشفى والعشوائية في التخطيط ، وألا يسيطروا على منطقة حتى يضمنوا قدرتهم على المحافظة عليها، وأن تكون خالية من الكمان ، ومن المسلم به ألا يستحق قيادة المقاتلين إلا من كان أهلا لذلك.

وأما العرب والمسلمون فأخاطبهم بخطاب الحق سبحانه " وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر" فماذا تنتظرون وقد سفكت الدماء في كل شبر ، وانتهكت كافة الحرمات ، وسيكون الدور عليكم قاسيًا، وحينها لن ينفعكم الندم " وإن تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم" اللهم عجل بنصرك وتأييده لأهلنا في الشام ، واجعل طواغيتهم عبرة وعظة لمن خلفهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر: